ومن كلامهم في المجرب الداهي (فلانٌ قَدْ رَكِبَ ظهْرِي البرّ والبحْر وعرفَ حالي الخيرِ والشرّ وذاقَ طعْمَي الحلو والمرّ) وقال بعض البلغاء : لا ينال أحد الحكمة حتى ينسى الشهوات ويجوب الفلوات ويحالف الأسفار ويقتات القَفَار ويصل الليلة باليوم ويعتاض السهر من النوم .

وقال أبو الأشعث : النظر كالسيف والتجارب كالمسن .

وقيل : مرآة العواقب في يدي ذي التجارب .

وقال أبو تمام يصف نفسه بالتنقيب وشدة التجريب : .

(سَلي هَلْ عَمَرْتُ القَفْرَ وَهْوَ سَبَاسِبٌ ... وَغَادَرْتُ رَبْعِي مِنْ رِكَابِي سَبَاسِبَا) .

(وَغَرَّبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ ... وَشَرَّقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ المغَارِبَا) .

وقال أيضاً : .

(خَلِيفَةُ الخضْرِ مَنْ يُربعْ على وَطَنٍ ... في بَلْدَةٍ فَظُهُورُ العِيسِ أَوْطَانِي) .

(بِالشَّامِ أَهْلي وَبَغْدَادُ المُنى وَأَنَا ... بِالرَّقْمَتَيْنِ وَبِالفُسْطَاطِ إِخْوَاني) .

وكذلك قولهم (فلان باقعة) إنما أصله من حلول البقاع وتطلع البلاد وأهلها .

وقول أوس : أخو مأقط المأقط : موضع الحرب ومكان رحاها وقوله : نقاب يحدث بالغائب ويصفه بالذكاء وجودة الحدس وإصابة الظن كما قال في صفته في موضع آخر : .

(الأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ الظَنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا ...)